الاتجاهات اللغوية واللفظية في تفسير المنار: دراسة بحثية تحليلية

Linguistic and literary Attitudes in Tafseer Al-Manar: A Research and Analytical Study

Nahida Bibi
M.Phil Scholar, Department of Islamic Studies
University of Malakand, Chakdara, Dir Lower
Email: nahidabibi.aziz@gmail.com

Dr. Asad Ullah
Assistant Professor, Department of Islamic Studies, FUUAST, Karachi
Email: asadm282@gmail.com

Dr. Hafiz Aijaz Ali
Arabic Teacher, Govt. High School, Chungai Zarkhela Swat
Email: aijazali0213@gmail.com

Abstract
The Tafseer Al Manar is a modern interpretation of Quran, and it is famous in this era because it includes reasoning, reform, and guidance of Muslim to Social affairs. This Tafseer was written by three Scholars: Sheikh Muhammad Abdo, a student of Jamal Al-Din Al-Afghani, and Muhammad Rashid Rada and Muhammad Bahjah Al-Bitar. And the interpretation is attributed to Muhammad Rashid Rida, although his teacher Muhammad Abdo started this interpretation, but it was an oral lesson only, and Rashid Rida used to arrange it scholarly and publish it after commenting on it in his magazine "Al-Manar". However, this Tafsser was not completed, but it is the interpretation of the Qur'an to Surat Yusuf. The commentators surrounded many aspects of interpretation, they mentioned jurisprudential rulings, political issues, social matters, and negative reasoning, as well as rhetorical maters and grammatical and linguistic attitudes of some words and structures, and he called them verbal research. I tried to analyze these verbal and linguistic maters in my article.

Key Words: Tafseer Al manar,Rashid Rada, Linguistic maters, literary Attitudes

المقدمة:

إن مكانة تفسير القرآن تعرف بلعو شانه و أهميته بين العلوم الإسلامية لأنه هو شرح المصدر الأول للإسلام، قدكتبت و دونت تفاسير غيرمحصورة منذ عهد الصحابة والتابعين وقد كان النبي هو المعلم الأول للقرآن ولذا كان مفسرا أولا أيضا- وبعد مرور الأزمنة وتغير الأمكنة بانتشار الإسلام في العالم احتاج الناس إلي التفاسير الجديدة بمناسبة الزمان والمكان ولذا صنف العلماء تفاسير قيمة في كل قرن. منها تفاسير ماثورة ومنها تفاسيرة بالرائ ومنها قديمة ومنها حديثه، ومن التفاسير الحديثة تفسير محمد رشيد رضا الذي ذاع صيته لاشتماله في العلوم العقلية والاجتماعية ، وهو يشتمل المباحث اللغوية و الأدبية أيضا وسأذكرها

مفصلة في هذه المقالة ، وقبل تفصليها إليكم ذكر تفسير المنار ومصنفيه بإيجاز:

تفسير المنار:

بدأ هذا التفسير بشكل أساسي على يد محمد عبده عام 1317 هـ بناء على طلب تلميذه محمد رشيد رضا كدرس شفوي ، وكان محمد رشيد رضا ينشره في مجلته الشهيرة "المنار" بعد الترتيب والتعليق عليه وسماه "تفسير القرآن الحكيم" ولكن اشتهر باسم "تفسر المنار". ولما وصل محمد عبده إلى تفسيرالآية 125 من سورة النساء توفي ، بدأ بعد ذلك محمد رشد رضا هذه السلسلة بأسلوبه العقلي الخاص، لكن المؤلف المرحوم أيضا انتقل الي رحمة الله قبل تكميل سورة يوسف ولم يستطع إكماله ، وكان قد فسر إلي الاية 101 من سورة يوسف. وأكمل تلميذه محمد بهجة البيطار بقية سورة يوسف- ففي هذا انتهي تفسير المنار و الي الان هذا التفسير منتظر إلي تكملته. هذا االتفسير له أهمية كبيرة في العهد الحديث لاشتماله العقليات والابتكار والإصلاح والإرشاد ، ولهذا سمي هذا التفسير بـ "التفسير العقلي الاجتماعي الحديث[1]"- أيضا-

المؤلف: كما علم آنفا لهذا التفسير ثلاثة مصنفين ، و هم محمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد بهجة البيطار-

الشيخ محمد عبده:

اسمه الكامل محمد بن حسن خير الله ، أصل والده من قوم تركمان الذين استقروا في مصر قبل ثمان مائة عام ، وكان عربيا نقيا من جهة والدته التي تعود إلى بني عدي القرشي. ولد عام 1266 هـ الموافق 1849م ببلدة "شبار" أو "شبشير" في غرب مصر ، ثم نشأ في حي "نصر" بمديرية البحيرة التي هي مسقط رأسه[2]. قرأ القرآن في منزله ، ثم حفظه في سنتين ، وبعد ذلك تحصل علي علم التجويد في المسجد الأحمدي بطنطا- وكان عالما وباحثا وفقيها ومفتيا ومصلحا وكاتبا ومؤلفا. كان من تلاميذ الشيخ جمال الدين الأفغاني. ويعد من صانعي تاريخ مصر ومن دعاة الي الإصلاح والارشاد- في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كان له يد علي كونه أفضل دور لتطور الفكر الإسلامي في مصر. وكان معروفا بأنه عالم الأديان المختلفة. ويقال إنه ذهب بعيداً في التصالحية والليونة تجاه الغرب. من أجل قضايا المسلمين ومن أجل وحدة الأمة الإسلامية ، كان منسجما مع الإمام الغزالي في مجهوده الفكري. قضى جزءا كبيرا من حياته في مصر و لبنان وفرنسا.- توفي إلي رحمة الله سنة 1905 من الميلاد-

محمد رشيد رضا:

اسمه الكامل السيد محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين ولد سنة 1865 من الميلاد وتوفي سنة 1935م - وكان حجازية الاصل وكانت اسرته هاجرت إلي العراق ثم هاجرت مرة أخري إلي الشام و

استقرت في قرية "القلمون" من لبنان[3] وكان عالما كبيرا للتفسير والحديث والفقه والتاريخ والادب العربي للقرن العشرين - تلقى تعليمه الابتدائي في طرابلس والقلمون ، ثم انتقل بعدها إلى مصر عام 1315 هـ ،وتلمذ علي الشيخ محمد عبده، ثم ذهب بعد ذلك إلى بيروت. وسافر إلي حجاز والهند أيضا- وله مؤلفات عديدة من أشهرها:

- مجلة (المنار) 34مجلدا
- تفسير القرآن الحكيم
- تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبد ه
- الوحي المحمدي—

محمد بهجة البيطار:

اسمه الكامل محمد بهجة بن بهاء الدين بن عبد الغني واشتهر بالبيطار وكان جزائري الاصل وكان هاجر جده الأعلي إلي دمشق، ولد فيها عام 1894 من الميلاد، تلقي مبادئ العلوم عن ابيه وله مؤلفات كثيرة منها:

كتاب الرحلة النجدية الحجازية

وكتاب" عن نقد الميزان"

حياة شيخ الاسلام ابن تيميةو تكملة "تفسير سورة يوسف"

توفي بدمشق عام 1976م[4]-

الاتجاه اللغوي واللفظي:

للتفسير جوانب واساليب عديدة: منها الجانب اللغوي والجانب الأدبي والجانب الفقهي والجانب الاجتماعي والجانب العقلي والجانب الإعرابي وغيرها- تارة المفسر يختار اسلوبا واحدا في تفسيره كإعراب القرآن واحكام القرآن وتارة يجمع بين جوانب عديدة كرشيد رضا هو يبحث في كتابه عن الاحكام الفقهية والاجتماعية والعقلية واللغوية والأدبية والإعرابية معا- في الجانب اللغوي هو يوضح معاني الكلمات الغريبة ويذكر الوجوه الإعرابية والبلاغية باسم "المباحث اللفظية"- فالمراد بالاتجاه اللغوي في مقالتنا هو ذكر الكلمات الغريبة التي بحث عنها المفسر في تفسيره وبالاتجاه اللفظي هو بيان اعراب التراكيب الغريبة وبيان الجانب الادبي والبلاغي في تفسيره-

المباحث اللغوية واللفظية في تفسير المنار:

يذكر المفسر المرحوم في تفسير "بسم الله الرحمان الرحيم" تحقيق لفظ الرحمن بعوان" ومن مباحث اللغة أن لفْظ الرحْمن خاص بالله تَعالى كلفظ الجْلالَة " ويقول هو خاص بالله تعالي ولايستعمَل لغيرهَ عند العرب

سواء كان معرفا أو منكرا كرحمان ولايستعمل لغيره إلا قليلا كشعر ذكره المفسر لبعض الذين قتلوا بمسيلمة الكذاب، يقول فيه:

وانت غيث الوري لا زلت رحمانا

بعد هذا الشعر يقول المفسر: قال بعض الناس: استعمال "رحمان" لغير الله في هذا الشعر تعنت وغلو وليس هذا من الاستعمال المعروف[5]-

ومن مباحث المفسر اللفظية مايذكر في تفسير قطعة آية من سورة البقرة" فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ"[6] يقول ان أكثر المفسرين يزعمون أن "ما" زائدة فيها وأنكرها البعض- ويقول المصنف لايكون كلم زَائد في كلام الله- وكلام الله منزه عنه، ثم يقول "ما" في مثل هذا تارة للتعميم وتارة للتفخيم[7]-

ويقول في تفسير آية سورة البقرة " وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نومن بما أنزل علينا ويكفرون بما وارءه وهو الحق مصدقا لمامعهم قل فلم تقتلون أنبياء الله"[8] بعنوان "ومن مباحث اللفظ والبلاغة" جملة " وهو الحق" حال وقيد لجملة" ويكفرون بما وراءه"، ويقول نقلا من دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر: من بلاغة الجملة الحالية أن مضمونها يكون متقدما من حدوث المقيد، فالمعني أن القرآن كان حقا من قبل كفرهم- و"مصدقا" أيضا حال ولكنها مفردة فالمراد أن القرآن يصدق التوراة، فإنكارالقرآن يتضمن كفرهم بالتوراة تبعا، ثم يقول من مباحث اللفظ: وضع صيغه المضارع(تقتلون) موضع الماضي (قتلتم)، لأن هذا كانت جريمة آبائهم لا اليهود الموجودين في زمن النبي و المخاطبين للقرآن، فالظاهر يقتضي صيغة الماضي، قال المفسر:يراد بمثل هذا التعبير استحضار تلك الجريمة الفظيعة مبالغة في التشنيع[9]-

ومن مباحث المفسر اللفظية في تفسير قطعة آية "وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر"[10] بيان إعرابها ويقول إن "ماهو" مبهم يفسره مابعده وهو "ان يعمر" - ويقول الأكثر: إن مرجع ضمير" هو" أحدهم" وما حجازية اي مشبهة بليس، الضمير اسمها والباء زائدة و" ان يعمر" فاعل مزحزحه[11]- وفي الأية الاتية يقول معلقا علي لفظ" جبريل": "ومن مباحث اللفظ في الآية: أن جبريل اسم أعجمي مركب من "جبر" ومعناه بالعبرانية أو السريانية: القوة، ومن " إيل "، ومعناه: الإله، أي قوة الله، وقيل: معناه عبد الله. وفيه 13 لغة منها ثمان لغات قرئ بهن، أربع في المشهورات"[12]-

يقول المفسر المرحوم في تفسير آيات 102 و 103 محققا كلمات" بابل" هاروت وماروت" و "المثوبة" و إعراب "من" في "ومايعلمان من أحد"[13]: إن بابل بلد قديم قريب إلي الكوفة عند أكثر المفسيرين وعند البعض هي بلدة بعيدة عن الفرات في شرقها، و هذا اللفظ ماخوذ من اللغة العبرانية بمعني الخلط- و"هاروت وماروت" غير منصرفان لكونهما أعجميان- و"من" في "ومايعلمان من أحد" ليس بزائدة بل لاستغراق النفي ولايصح تسميتها زائدة لان الزئد لايكون له معني بالاتفاق- المثوبة في آية "ولو أنهم آمنوا واتقوا

لمثوبة من عند الله خير" بمعني الثواب، إعرابها إما أنها خبر لكان محذوف فيكون تقديرها" لكانت مثوبة من الله أو مفعول مطلق لفعل محذوف فتقديره "لأثيبوا مثوبة" فحذف الفعل وغيرت الجملة الي الاسمية للدلالة علي الدوام والثبات، وجعلت نكرة للتقليل فالمراد بها أن المثوبة مهما قلت فهي خير لهم[14]-

ومن مباحث المفسر اللفظية في تفسير آية" وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل"[15]: ان القواعد جمع قاعدة هي أسس البناء وساقاته والمراد برفعها إعلاء تلك الأسس أو البناء عليها- وفي "من البيت" ثلاثة أقوال: الاول: إن كان المراد بالبيت العرصة أوالبقعة التي وقع عليها البناء ف"من: يكون متعلقا ب"يرفع"- الثاني: إن أريد به نفس البناء والجدران ف"من" يكون للبيان- الثالث: إن أريد به مجموع العرصة والبناء فيكون من للتبعيض-

ثم يقول : إن فيه نكتة لطيفة وهي أن ذكر القواعد أولا تنبيه الذهن وتحريكه إلي طلب معرفة معني القواعد- ماهي؟ ولأي شيئ هي؟ ثم إذا جاء ذكرها كان أحسن وقوعا في النفس والذهن- وأما النكتة في تأخير ذكر إسماعيل عن ذكر المفعول، مع أن الظاهر أن يقال: وإذ يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت: فهي الإلماع إلى كون المأمور من الله ببناء البيت هو إبراهيم، وإنما كان إسماعيل مساعدا له وقد ورد أنه كان يناوله الحجارة[16].

وفي تفسير آية "ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفه نفسه"[17] يذكر المباحث اللفظية بعنوان" ومن مباحث اللفظ في الأية ويقول ناقلا عن جلال الدين السيوطي: سفه بمعني جهل انها مخلوقة لله ولكن يقول الأستاذ محمد عبده: لم يقل به أحد من المفسرين الذين يعتد بهم لأن السياق لايقتضيه ثم يقول "سفه" يستعمل لازما ومتعديا،ومعني المتعدي : أخر و امتهن واستخفه وهو الراجح عند المصنف - ثم قال نقلا عن صاحب الكشاف: إن نفسه تمييز لفاعل سفه، ولايمنع منه الاضافة لانه تعريف لفظي- ثم يقول المفسر بنفسه: إن " سفه" بضم العين ككرم من سفاهة وصار سفيها لازم دائما، و"سفه" بكسر العين كتعب سفها قيل إنه يستعمل متعديا ولازما وقيل لازما دائما[18]-

و في تفسير آية"إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا و رأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب" وقطعة آية" كذالک يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم"[19]-يذكر مباحث عديدة: منها معني الرؤية:وهي علمية عند البعض وقال المفسر محمد عبده: انها بصرية وهي أنزلت منزلة المحسوس كانما قال لو يتمثل ويتشخص لرأوا امرا هائلا عظيما لايتصور نظيره وهو تشبيه لطيف وبديع- ويمكن أن يراد بالعذاب مظاهره فتكون محسوسة حقيقة[20]-

وفي" كذالک يريهم الله اعمالهم " تشبيه حالة بحالة سابقة مذكورة في الاية السابقة فالمراد كارائتهم العذاب سيريهم الله أعمالهم، وقال : اشتغل كثير من المفسرين في إعرابها حسب قواعد النحو و غفلوا عن ملاحظة

الأسلوب العربي الفصيح- ومن تلك المباحث استعمال"ب" في تقطعت بهم" قال: قال السيوطي إن الباء بمعني "عن"- ولكن يقول المفسر لاتري فيها الأثر بعد جعلها "عنهم" لان الباء جاءت فيها لمعني خاص لايظهر في غيرها، فالمراد بها: ان الناس كلهم من التابعين والمتبوعين كعقد انفرط بانقطاع الخيط والسلك فسقطت كل حبة- فالأسباب جمع سبب ، وهي في الأصل الحبال، ففي هذه الاية شبهت منافع الكفار التي حملتهم علي الكفر بالأسباب، كأنه يقول: إن كل واحد منهم كان مربوطا مع الآخرين بحبال كثيرة فلم يشعروا إلا وقد تقطعت هذه الحبال كلها فأصبح كل واحد منبوذا في ناحية لا يصله بالآخر شيء. وعلى هذا تكون الباء متعلقة بمحذوف حال من الفاعل[21].

وفي قطعة آية" فمن عفي له من أخيه شيئ"[22] ذكر من المباحث اللفظية استعمال صلة"ل" مع عفي- فقال إن الزمخشري زعم أن "عفي" بمعني ترک وتبعه في ذالک البيضاوي ورده المفسر قائلا إنه ضعيف لأن عفا الشئ بمعي ترک ليس بثابت بل هو بمعني اعفاه ويعدي بعن إلي الجاني وإلي الجناية أيضا وكلاهما مستعملان في القرآن فهنا متعدية إلي الجاني ب"اللام"[23]- وفي تفسير آية "وتدلوا بها إلي الحكام"[24] قال: الإدلاء بمعني الإلقاء- قال نقلا عن الإمام الرازي: القاء الدلو بمعني إخراج الماء- و إلقاء المال إلي الحاكم أريد به الحكم والقضاء للملقي[25]- وبحث المفسر عن لفظ الأهلة في اية" يسئلونک عن الأهلة" قائلا ومن مباحث اللفظ: إن الاهلة جمع هلال وفيه أقوال: الأول: وهو أول القمر الي ليلتين أو إلي ثلاث ليال، وهو الأشهر الاثاني: هو أول القمر إلي أن يستدير بخط دقيق- الثالث: هو أول القمر الي يغلب ضوءه سواد الليل وهو يكون في سبع ليال- والهلال ماخوذ من قولهم: استهل الصبي اذا صاخ عند الولادة، والعرب كانوا يعلنون عند رؤيته قائلين: الهلال والله[26]-

في تفسير آية "ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم" بحث عن لفظ"ام" ولفظ"لما" قال: ان "أم" عند البصريين للإضراب مع الاستفهام وهو بل والهمزة وهو مختار أكثر المفسرين وقال الأستاذ محمد عبده: وهذا المعني لايصح في أول الكلام اذ الاضراب يقتضي سبق الكلام منه، ولا كلام فيه قبلها- ثم يقول يصح أن تكون للاستفهام فقط- وهو قول الزجاج بناء علي جعل أم للمعادلة وحذف المعطوف عليه، وجوزه الزمخشري والواحدي-

ثم ذكر مبحث "لما" قال المفسر: إن السيوطي فسر "لما" ب"لم" وعلق عليه المفسر بان غير صحيح- ثم نقل عن سيبويه انها لتاكيد النفي وهذا يمكن ان يصح في الاية لان المقام مقام التاكيد، وقال صاحب الكشاف: إن "لما" للنفي مع توقع الحصول وهو الاوجه في الاية[27]-

ذكر المفسر تحت آية "والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن"[28] مبحثين لفظيين: أحدهما تحقيق لفظ " توفي" وثانيهما إعراب الاية- فقال ان "يتوفون" بالبناء للمفعول (اي بصيغة المجهول) في القراءة

المتواترة وهو الفصيح المستعمل عند العرب في التعبير عن الموت بالتوفي- وفي القراءة الشاذة وهو بالبناء للفاعل وفسر بتقدير المفعول اي يستفون آجالهم، وقال المفسر تعليقا عليه انه لحن لان الميت مقبوض ليس بقابض كما روي عن أبي الأسود الدؤلي أنه كان خلف جنازة فقال له رجل: من المتوفي؟ فقال: ((الله تعالى)) وكان هذا من أسباب أمر علي كرم الله وجهه إياه بوضع بعض أحكام النحو.

المبحث الثاني: ان لفظ" يتربصن" خبر لأول الاية علي الظاهر ولكن الخبر لا يطابق المبتدا في التذكير والتانيث- فذكر المفسرفي ثلاث تاويلات: الاول: تقدير "زوجات"مضافا قبل" الذين يتوفون منكم" وعلق المفسر نقلا عن أستاذه عليه لا حاجة اليه لأنه اذا لافائدة لقطعة" ويذرون ازواجا"- والثاني: انه يروي عن سيبويه ان لاخبر محذوف وهو "فيما يتلي عليكم- الثالث: هو قول الكسائي والأخفش: قالا ان الربط بين المبتدأ والخبر لايلزم ان يرجع الي المبتدا بل يكفي عوده الي متعلقات المبتدا، رجوعه الي متعلقه كرجوعه الي المبتدا كانه قال يتربصن ازواجهم، وهذا الراجح عند االمفسر[29]-

من مباحث المفسر اللفظية في آية" الشيطن يعدكم الفقر[30]" انه قال: إن الوعد يستعمل في الخير والشر لغة ثم بالعرف خص الوعد بالخير والايعاد بالشر، فاذا انعكس الاستعمال يتغير المعني كالوعد مع الشر يراد به التهكم[31]- ذكر المفسر في تفسير الاية" الصابرين والصادقين والقانتين---"[32] مبحث نسق الصفات المتعددة بالواو العاطف قال: ذكر الأوصاف بالعطف هذا رائ الزمخشري- وقال غيره: في معني نسق الأوصاف المتعددة بالواو العاطفة مبالغة بالنسبة إلي غير الواو، وتقريب ذالک أما بغير عطف كوصف واحد وبالعطف كان كل واحد صفة مستقلة أولتغاير الموصوفين بها فمعني تغاير الموصوفين ههنا أن الذين اتقوا أصناف فمنهم الصابرون ومنهم الصادقون إلخ. والمراد: الممتازون بالكمال في الصبر والصدق إلخ، وذلك لا يقتضي أن يكون كل صنف عاريا من صفات الآخر، وهذا ما ذهب إليه الرازي إذ قال: " وأظن – والعلم عند الله – أن من كانت معه واحدة من هذه الخصال دخل تحت المدح العظيم واستوجب هذا الثواب الجزيل " وعبارته لا تفيد اعتبار كمال كل صنف في وصفه وهو ما لا بد منه. والتحقيق أن الألفاظ المفردة يمتنع عطفها في مقام سردها مطلقا; لأنها عند ذلك تكون بمثابة الأعداد التي تسرد: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة إلخ. ولكنها إذا لم يرد سردها كأن ذكرت للحكم على مدلولاتها ابتداء فلا بد أن تجمع بالعطف. مثال الأول قوله – تعالى –: التائبون العابدون الحامدون السائحون الآية[33]. وقوله – تعالى – في سورة التحريم: أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات إلخ[34]. فإن هذه أوصاف سردت للتعريف بها بعد الحكم على الموصوف، ومثال الثاني: الآية التي نفسرها والحكم فيها على الموصوفين ابتداء، ويتعين إذن أن تكون منصوبة على الاختصاص، ومثلها: إنما الصدقات للفقراء والمساكين إلخ[35]. فإن المراد الحكم على

مدلولات هذه الألفاظ ابتداء. ومن الفرق بين هذا القول وما قبله: أنه يمتنع على هذا أن تكون هذه الألفاظ نعوتا (نحوية) للذين اتقوا.[36]

ذكر المصنف معاني"الأمد" تحت تفسير الاية" يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أنها بينها وبينه أمدا بعيدا"[37] قال فيه أقوال: قيل الغاية وقيل الأجل وقيل المكان، قال الراغب: الأبد والأمد متقاربان الا أن الأبد عبارة عن مدة من الزمان ليس لها حد ولا قيد لا يقال أبد كذا- والأمد أيضا مدة ليس له حد اذا كان مطلقا ولكن قد ينحصر اذا تقيد مثلا أمد كذا كما يقال زمان كذا- ثم الفرق بين الزمان والأمد أن الزمان عام في المبدا والغاية والأمد يقال باعتبار الغاية[38]-

وفي تفسير الاية" فلما أحس عيسي منهم الكفر الخ"[39] بحث عن استعمال لفظ"الاحساس" عن الأمور المعنوية- قال : إن "أحس" مستعمل عند العرب في إدراك المعنوي والحسي كليهما كما يقال : أحسست منه مكرا وبمكر وماأحسسنا منه خبرا وبخبر- قال البيضاوي في التفسير: تحقق كفرهم عند عيسي تحقق المدرك بالحواس- قال المفسر: هذا التاويل علي كونه مستملا للإدراك باحدي الحواس وإن استعماله ههنا مجاز، فيه تشبيه المعقول بالمحسوس لكونه متيقنا[40]-

وفي تفسير الاية " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول ---إلي قوله تعالي:" قال أأقررتم وأخذتم علي ذالكم إصري"[41]- قال: ان الإقرار بمعني الإثبات لانه مشتق من "قر االشيئ" إذا ثبت ولزم قراره مكانه وعدي بزياده الهمزة- الأخذ بمعني التناول ولكن المعني ههنا القبول وهو نتيجة الأخذ وغايته، كذالک استعمل في القرآن كما قال الله في سورة البقرة: "ولايقبل منها عدل[42]" وقال مرة لايوخذ منها عدل ومرة أخري لايقبل منها عدل- والإصر في الأصل عقد الشيء وحبسه بقهره، والمأصر محبس السفينة، وفسر الإصر في "ويضع عنهم إصرهم[43]" بما يحبسهم عن الخير ويقعدهم عن عمل البر.وعلى هذا قال الراغب في الآية التي نفسرها: إن الإصر هو العهد المؤكد الذي يثبط ناقضه عن الثواب والخيرات. والأظهر عندي أن يقول: هو العهد الذي يحبس صاحبه ويمنعه من التهاون فيما التزمه وعاهد عليه[44]-

ذكر في تفسير الايتين "ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كن تقبل توبتهم---- ولوافتدي به"[45]-مبحثا لفظيا وهو ان " لن تقبل" في الاية الأولي بدون الفاء وفي الثانية بالفاء أي فلن تقبل توبتهم- ونقل المفسر في ذالک نكتة من صاحب الكشاف وغيره قائلا: إن الفا تاتي للدلالة علي الشرط والجزاء والجملة الأولي تكون سببا للثانية- وبدون الفاء يكون جملة واحدة بالمبتدأ والخبر فلايكون المبتدا سببا للخبر، ففي الاية الاولي "لن تقبل" خبر وفي الاية الثانية "فلن تقبل" جزاء- فمعني الاية الأولي ان الكفر الازدياد

في الكفر ليسا سببان لعدم قبول التوبة لأن توبة الكافر تقبل اذا صحت- ومعني الاية الثانية ان الموت في الكفر سبب لعدم قبول التوبة- والنكتة في غاية الجلاء[46]-

بحث المفسر في تفسير الاية "كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ماحرم اسرائيل علي نفسه الخ[47]" عن كلمات" الطعام" و "حل" و" اسرائيل"- فقال "الطعام" لغة يرادبه ما يطعم أي يتاول غذاء - وغلب استعماله علي الخبز و علي البر كماتقول العرب: أكل الطعام مأدوما-كم في الحديث"كنا نخرج زكاة الفطر صاعا من طعام أوصاعا من شعير"[48]- واستعمل في القرآن علي غيره كما قال الله " أحل لكم صيد البحر وطعامه"[49] واستعمل عاما في القرآن: وطعام الذين آوتوا الكتاب حل لكم- والحل مصدر "حل الشيئ" ضد "حرم" وهو ماخوذ من حل العقدة- واسراءيل لقب يعقوب عليه السلام فمعناه عند المفسر: الأمير المجاهد مع الله[50]-

ذكر المفسر في تفسير الاية" ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا"[51] تحقيق كلمة" بكة" فقال إنها اسم مكة وبدلوا الباء بالميم وهو شائع في كلامهم كضربة لازم وضربة لازب وراتم وراتب، وقيل بكة اسم المسجد الحرام وقيل بكة اسم بطن مكة[52]-

ذكر المفسر من مباحث اللفظ في الايتين"يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فامالذين اسودت وجوههم ---- هم فيها خالدون"[53]- حيث قال: إن النشر في الايتين ليس علي ترتيب اللف بل هو لف ونشر مشوش- ثم قال ليس المرتب أبلغ من المشوش، بل البلاغه فيهما تختلف باختلاف المعبر عنه والكلام فالترجيح دائما يكون بمرجح- فالترجيح ههنا باعتبار اللفظ أنه جعل أول الكلام و آخره في ذكر المومنين وجزائهم فصار موافقا لاستحسان البلغاء حيث يسر القارئ، وباعتبار المعني انه بدأ بذكر الرحمة وختم بذكر الجزاء الحسن- وأدمج ذكر المسيئين في الأثناء[54]-

ذكر المفسر في تفسير آلاية "ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس[55]" اعراب "الا بحبل من الله وحبل من الناس"- قال هو منصوب لكونه حالا- فتقديره "الا معتصمين أو متمسكين بحبل من الله"- وهو مستثني من عامة الأحوال[56]-

بحث المفسر في تفسيرالاية "ها انتم أولاء تحبونهم--- "[57] عن اعراب"ها انتم أولاء" قال أصله: أنتم هؤلاء، فعنده "أولاء" اسم اشارة فقدمت هاء التنبيه علي الضمير كمافي المفرد يقال: ها أنا ذا وهو في الأصل: انا هذا- فيكون الاعراب هكذا: ها للتنبيه فلا محل له في الاعراب، أنتم اسم الضمير مبتدأ و اولاء اسم الاشارة خبره و"تحبونهم" حال أو خبر بعد خبر- وقال البعض ان أولاء ليس باسم اشارة بل هو اسم موصول وتحبونهم صلته[58]-

في الاية" أولما أصابتكم مصيبة قدأصبتم مثليها---"[59] قال من مباحث اللفظ في الاية: ان قوله تعالي "أولما" فيه توجيهان: الأول "ان همزة الاستفهمام قدمت علي الواو العاطفة لاقتضائها صدر الكلام-والثاني: أن الجملة مقدرة بعد همزة الاستفهام وقبل الواو وما بعد الواو معطوف علي المحذوف- فالتقدير آخطاتم الرائ في الخروج الي أحد وعصيتم-----ولما اصابتكم[60]---

في الاية "ولايحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير-----عذاب مهين[61]" من سورة آل عمران بحث عن لفظ"أنما"- قال:وهو بالهمزة المفتوحة و فيه لفظان في الحقيقة": "أن" و "ما" وهما كتبتا متصلتين في المصحف ولكن يجب فصلهما حسب قواعد الكتابة والاملاء- "ما" فيها مصدرية او موصوله وتكون مع صلتها في معني المصدر وقال صاحب الكشاف: انه بدل ورجح محمد عبده معني المصدرية-ثم قال محد رشيد رضا: في هذه الايات الثلاث: وصف الله تعالي العذاب بأوصاف ثلاثة: عظيم، مهين، أليم، وفيها تفنن - وكذالک كل وصف يناسب لايته ككون الجزاء بالعظيم على المسارعة في الكفر ; لأن من شأن المسارعة أن تكون في العظائم، وبالأليم على شراء الكفر لأن المشتري المغبون يتألم، وبالمهين على ازدياد الإثم بالإملاء، لأن من ازدادوا إثما ما كانوا يطلبون إلا العز والكرامة[62].

في الاية " لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا-----فلاتحسبنهم بمفازة من العذاب---"[63]- بحث عن اعادة "لاتحسبن" قال والثاني تاكيد للأول لأنه هو المستعمل عند العرب اذا طال الفصل بين الفعل ومعمولاته يعاد الفعل تاكيدا وتوضيحا- والفاء في "فلاتحسبنهم" زائدة عند صاحب الكشاف ولكن رده الاستاذ محمد عبده بناء علي أنه لا كلمة زائدة في كلام الله، لان الزائد لغو وكلام الله منزه عنه- وقال المفسر: الذين يقولون بزيادة الحروف في القرآن لايعنون زيادتها بحسب المعني بل بحسنب الاعراب[64]-

في الاية" فانكحو ما طاب لكم من النساء" ذكر تحقيق "ما" للنساء - وهن ذووا العقول ويستعمل لهن "من" لا "ما"- ولذا أول المفسرون فيه- ولكن النكتة التي اختارها المفسر ألطف و أجلي حيث قال:ان أريد ذات العقلا فيستعمل "من" ک"من هذا الرجل؟" اذا كان السوال عن ذاته وشخصه- وان أريد وصف العقلاء فسيتعمل "ما" في السوال ک يقال" ماهذا الرجل"؟ سوالا عن نعته وصفته- فاذا "ما" في هذه الاية استعمل لبيان الوصف كأنه قال : فانكحوا أي صنف من أصناف النساء من الثيبات والأبكار والجميلات وذوات المال وغيرهن[65]- ورد النكتة التي ذكرها البعض من أن النساء ناقصات عقل ولذا أنزلن منزل غير العقلاء لماياباه مقام النساء في الاسلام-

ذكر المفسر الأسلوب الالهي والبلاغه الفريدة في الاية "وابتلوا اليتامي حتي اذا بلغوا النكاح------ وكفي بالله حسيبا"- حيث قال:قال بعض النحاه : ان الباء علي لفظ" الله" في قطعة "كفي بالله حسيبا" زائدة والمعني كفي الله حسيبا، وقال البعض: والفاعل مصدر مقدر والباء متعلق به- ورده المصنف قائلا : ان هذا

كله من تطبيق الكلام الالهي علي القواعد النحوية الموضوعة- ثم قال ان الباء ليست بزائدة والمعني معها غير المعني بدونها، فكيفما أعرب النحاة فمعناه أن الله أشد مراقبة ومحاسبة- وهي بلاغة فريدة مسموعة لاتحتذي ولا يوجد لها نظير في حسنها علي هذه الكيفية- والكلام الفصيح عند العرب لايحتاج الي أن يطبق علي قواعد النحو التي وضعها الناس[66]-

وفي تفسير الاية" وان تک حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما"[67] بحث عن كلمتين: احداهما: "وان تک" قال كانت في الاصل "تكن" حذفت النون تخفيفا علي خلاف القاعدة، وعلل النحاة ذالک بتشبيهها بحروف العلة من حيث الغنة والسكون- وثانيتهما: كلمة "لدن" قال عنها: انها بمعني "عند" وفرق بعض اللغويين بينهما حيث قال: ان لدن يدل علي القريب الموجود ولا يدل عليه "عند" - ولذا لا يصح ان يقال لدي مال الا اذاكان حاضرا عندک- ولا يصح اذا كان غائبا- ولكن يصح ان يقال" عندي مال اذا لم يكن حاضرا أيضا[68]-

في الاية "ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها"[69] قال إن:"الظالم" صفة للقرية ولكن الموصوف مونث والصفة مذكر، فلا تطابق بينهما فاجيب ان اسم الفاعل المفعول اذا صار صفة لمتعلق الموصوف فلايشترط التوافق في الجنس بل تذكيرها و تانيثهما يكونان باعتبار فاعلهما- فههنا أيضا الظالم صفة لأهل القرية لا للقرية، و"أهلها" فاعلها و هو مذكر ولذا ذكرت الصفة[70].

ذكر المفسربعد الآيات" ودوا لوتكفرون كما كفروا فتكونون سواء---جعل الله لكم عليهم سبيلا"[71] من سورة النساء مباحث اللفظ حيث قال:ومن مباحث اللفظ في الايات ان الفاء في "فتكونون" للعطف ليس بجواب ولانتيجة وهو مثل قول الله تعالي" ودوا لوتدهن فيدهنون"،ثم ذكر اعراب "أوجاءكم حصرت صدورهم" حيث قال انها معطوفة علي "الذين يصلون"، فالتقدير" أوالذين جاءوكم قد حصرت صدورهم"[72]-

وفي تفسير الايتين"ان المنافقين يخادعون الله----ولايذكرون الله الا قليلا0 مذبذبين بين ذالک---"[73] ذكر اعراب " ولايذكرون الله" حيث قال : إنها حال من فاعل فعل"يراءون" ثم بين اعراب "مذبذبين" وهو أيضا منصوب علي الحالية وقيل منصوب علي الذم أي "اذم المذبذبين"[74]-

في آية الكلالة "يستفتونک قل الله يفتيكم في الكلالة---وهو يرثها ان لم يكن لها ولد"[75] بعد تعيين مرجع ضمير" هو " في قوله تعالي " وهو يرثها" قال :إن المرجع" أخوها" ليس بمذكور ولكنه معلوم من السياق، فالمعلوم من السياق له حكم المذكور في اللفظ[76]-

في سورة المائدة بعد الاية" ياهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم علي فترة من الرسل" قال : من مباحث اللفظ في الاية: ان "الفترة" مشتق من "فتر الشيئ" اذازلت حدة الشيئ وسكن[77]-

في تفسير سورة الأنعام تحت الاية" واسماعيل واليسع ويونس ولوطا"[78] ذكر تحقيق كلمة"اليسع" قال: إن اليسع معرب "يوشع" فهو اسم أعجمي عرف بلام التعريف علي خلاف القياس- وقيل هو اسم عربي معدول عن "يسع" سعة وقال المفسر: الاقرب عندي أنه معرب من "اليشع" وهو أحد الأنبياءمن بني اسرائيل[79]-

ذكر المصنف في تفسير الاية"وقالو ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا--"[80] بعنوان" من مباحث اللفظ اعراب كلمة"خالصة" وذكر فيه وجوها أربعة، لان "خالصة" مؤنث ظاهرا و"ما في بطون--" مذكر ظاهرا فلايصح كون المؤنث خبرا للمبتدا المذكر،فالتوجيه الأول: ان "التاء" في"خالصة" للمبالغة في الوصف كداهية وطاغية فليس للتانيث- والثاني: المبتدأ"مافي بطون هذه الأنعام" مذكر لفظا ومؤنث معني لان المراد به الأجنة الموجود في البطون- فيجوز تذكير الخبر رعاية للفظ وتانيثه رعاية للمعني- والثالث: أنه مصدر والتاء مصدرية كالجمل: عطاءک عافية- والرابع: وهو مفعول له للمحذوف أو حال مقدمة من الظرف" لذكورنا" والخبر يكون ظرف" لذكورنا"-[81]

ذكر في تفسير سورة الأعراف تحت الاية" وكم من قريه أهلكناها فجائها باسنا بياتا أو هم قائلون"- بعنوان" وفي الاية من مباحث اللغة والبلاغة حيث قال: ان قول الله تعالي"أوهم قائلون" حال بعد الحال المفردة وحذفت الواو الحالية فرارا عن الجمع بين الواو الحالية والواو العاطفة- لان تلفظ الواوين اثقل عندهم[82]-

وفي نفس السورة بعد الاية" ولباس التقوي ذالک خير"[83] ذكر المفسر اعراب "ذالک" في وسط الجملة حيث قال ان اسم الاشارة ههنا استعمل مكان ضمير الربط، وجعل مجموعة "ذالک خير" خبر للمبتدا"لباس التقوي"- وقال الزجاج وغيره: ان "ذالک صفة" لباس" وقال البعض: انه بدل او بيان[84]- ولكن عندي ان ذالک اسم اشارة مؤخر ولباس التقوي مشار اليه مقدم لان النحاة يقولون ان المشار اليه اذاكان معرفا باللام فيؤخر واذا كان مضافا يقدم علي اسم الاشارة-

قال المفسر في سورة التوبة في تفسير" وقاتلوا المشركين كافة"[85] : ان كلمة "كافة" لم تستعمل في القرآن الا في أربع مرات، في كل منها استعمل منكرة ومنونة، ولذا قال بعض الناس انها لاتستعمل معرفة باللام أو بالاضافة ولكن رده الاخرون[86]-

وبحث المفسر عن معني "لعل" في سورة هود تحت تفسير" فلعلک تارک بعض مايوحي اليک[87]" حيث قال انها في الأصل للرجاء والطمع والشک كما في لسان العرب- وقال المفسرون" هي في كلام الله للقطع لا للشک- وذكر المفسر عن شيخه: ان لعل للاعداد والتهيئة، ثم قدم تحقيقه قائلا: انها قد تكون لاطماع المخاطب واحداث الرجاء عنده وهومنسوب الي سيبويه- وذكر ابن هشام لها ثلاثةمعان: التوقع والتعليل كما في قوله تعالي "لعله يتذكر أويخشي" والاستفهام وهو قول الكوفيين[88]-

الخلاصة:

إن تفسير المنار تفسير عهد حديث واشتهر في عصرنا لاشتماله علي المعقولات والإصلاح والإرشاد، وصنف هذا التفسير ثلاثة رجال العلم: الشيخ محمد عبده تلميذ جمال الدين الافغاني، ومحمد رشيد رضا و محمد بهجة البيطار، والتفسير منسوب إلي محمد رشيد رضا وإن كان بدا محمد عبده هذا التفسير ولكن كان درسا شفويا فقط و وكان رشيد رضا يرتبه وينشره بعد التعليق عليه في رسالته" المنار"- ومع ذالک لم يتم هذا التفسير بل هو تفسير القرآن إلي سورة يوسف- فأحاط المفسرون جوانب عديدة للتفسير، ذكروا الأحكام الفقهيه والمباحث السياسية والأمور الاجتماعيه والمعقولات السلبية وكذا ذكر نكات بلاغية والاتجهات النحوية واللغوية لبعض الكمات والتراكيب وسماها مباحث اللفظ، وقد حاولت تحليل تلک المباحث اللفظية واللغوية في مقالتي هذه-

المراجع المصادر

[1] - علي برياه، خالد عبدالله ، جمال الدين وآثاره في تفسير المنار،مجله الهيات، العدد: 06، 2021ء/1442هـ،ص101

[2] - محمد رشيد رضا، تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده،دار الفضيلة، القاهرة،2006م،:13/1

[3] - مقالة دكتوراة"السيد محمد رشيد رضا حياته وادبه" لاحمد عبده احمد، المشرف:بابكت الجزولي عثمان، قسم الادب والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة ام درمان الاسلامية، جمهورية السودان:2008، ص: 40

[4] - رسالة ماجستير"اثرالاتجاه العقلي السلفي في تفسير المنار" لماجد صبحي- المشرف: عصام العبد زهد، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية اصول الدين، الجامعة الاسلامية، غزة، 2001م :62

[5] - محمد رشيد بن علي رضا،تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1990م: 1/ 45

[6] - البقرة:88

[7] - تفسير المنار (1/ 313)

[8]- البقرة:91

[9] - تفسير المنار (1/ 317)

[10] - البقرة:96

[11] - تفسير المنار (1/ 323)

[12]- تفسير المنار (1/ 324)

[13] - البقرة: 102

[14] - تفسير المنار (1/ 337)

[15] - البقرة:127

[16] - تفسير المنار (1/ 385)
[17] - البقرة:130
[18] - تفسير المنار (1/ 390)
[19] - البقرة:167
[20] - تفسير المنار (2/ 58)
[21] - تفسير المنار (2/ 69-70)
[22] - البقرة" 178
[23] - تفسير المنار (2/ 104)
[24] - البقرة:188
[25] - تفسير المنار (2/ 161)
[26] - تفسير المنار (2/ 167)
[27] - تفسير المنار (2/ 243)
[28] - البقرة:234
[29] - تفسير المنار (2/ 336-237)
[30] - [البقرة: 268]
[31] - تفسير المنار (3/ 63)
[32] - سورة آل عمران: 17
[33] - سورة النوبة: 112
[34] - سورة التحريم: 5
[35] - سورة النوبة: 60
[36]- تفسير المنار (3/ 208)
[37] - آل عمران: 30
[38] - تفسير المنار (3/ 233)
[39] - آل عمران: 52
[40] - تفسير المنار (3/ 258)
[41] - آل عمران: 81
[42] - البقرة:123
[43] -الاعراف: 157
[44] - تفسير المنار (3/ 290)
[45] - آل عمران: 90-91
[46] - تفسير المنار (3/ 304)

[47] - آل عمران:93

[48] - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (2/ 678) رقم الحديث: 985

[49] - المائدة:96

[50] - تفسير المنار (4/ 5)

[51] -آل عمران: 96

[52] - تفسير المنار (4/ 7)

[53] - آل عمران: 106-107

[54] - تفسير المنار (4/ 46)

[55] - آل عمران:111

[56] - تفسير المنار (4/ 58)

[57] - آل عمران: 119

[58] - تفسير المنار (4/ 77)

[59] -آل عمران: 165

[60] - تفسير المنار (4/ 185)

[61] - آل عمران: 178

[62] - تفسير المنار (4/ 207)

[63] - آل عمراب: 188

[64] - تفسير المنار (4/ 242)

[65] - تفسير المنار (4/ 307)

[66] - تفسير المنار (4/ 321)

[67] - النساء:40

[68] - تفسير المنار (5/ 88)

[69] - النساء: 75

[70] - تفسير المنار (5/ 213)

[71] - النساء: 89-90

[72] - تفسير المنار (5/ 269

[73] - النساء:142-143

[74] - تفسير المنار (5/ 383)

[75] - النساء:176

[76] - تفسير المنار (6/ 92)

[77] - تفسير المنار (6/ 264)

[78] - الانعام: 86

[79] - تفسير المنار (7/ 490)

[80] - الانعام :139

[81] - تفسير المنار (8/ 113)

[82] - تفسير المنار (8/ 276)

[83] - الاعراف: 26

[84] - تفسير المنار (8/ 321)

[85] - التوبة:36

[86] - تفسير المنار (10/ 360)

[87] - الهود:12

[88] - تفسير المنار (12/ 27)